

روح المعاني

ثابتاً وواجباً على حد ضربت زيد شديد الصرب تريد الصرب الشديد فيكون قوله تعالى :
فأتقوا الله ما أستطعتم بيانا لقوله تعالى : أتقوا الله حق تقاته وأدعى أبو علي الجبائي أن
القول بالنسخ باطل لما يلزم عليه من إباحة بعض المعاصي وتعقبه الرمانى بأنه إذا وجه
قوله تعالى : أتقوا الله حق تقاته على أن يقوموا بالحق في الخوف والأمن لم يدخل عليه ما
ذكره لأنه لا يمتنع أن يكون أوجب عليهم أن يتقوا الله سبحانه وتعالى على كل حال ثم اباح
ترك الواجب عند الخوف على النفس كما قال سبحانه : إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وأنت
تعلم أن ما ذكره الجبائي إنما يخطر بالبال حتى يجاب عنه إذا فسر حق تقاته على تقدير
النسخ بما فسرته هو به من ترك جميع المعاصي ونحوه وإن لم يفسر بذلك بل فسر بما جنح إليه
القائل بالنسخ فلا يكاد يخطر ما ذكره ببال ليجتاج إلى الجواب نعم يكون القول بإنكار
النسخ حينئذ مبنياً على ما ذهب إليه المعتزلة من إمتناع التكليف بما لا يطاق ابتداءً كما
لا يخفى وأصل تقاة وقية قلبت واوها المضمومة تاءاً كما في تهمة وتخمة وياؤها المفتوحة
ألفاً وأجاز فيها الزجاج ثلاثة أوجه : تقاة ووقاة وإقاة ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون 201 أي
مخلصون نفوسكم لا عزوجل لا تجعلون فيها شركة لسواه أصلاً وذكر بعض المحققين أن الإسلام في
مثل هذا الموضع لا يراد به الأعمال بل الإيمان القلبي لأن الأعمال حال الموت مما لا تكاد
تتأتى ولذا ورد في دعاء صلاة الجنائز اللهم من أحييته منا فأحيه على الإسلام ومن أمته منا
فأمته على الإيمان فأخذ الإسلام أولاً والإيمان ثانياً لما أن لكل مقام مقالاً والإستثناء من أعم
الأحوال أي لا تموتن على حال من الأحوال إلا على حال تحقق إسلامكم وثباتكم عليه كما تفيد
الجملة الأسمية ولو قيل : إلا مسلمين لم يقع هذا الموقع والعامل في الحال ما قبل إلا بعد
النقض والمقصود النهي عن الكون على حال غير حال الإسلام عند الموت ويؤل إلى إيجاب الثبات
على الإسلام إلى الموت إلا أنه وجه النهي إلى الموت للمبالغة في النهي عن قيده المذكور
وليس المقصود النهي عنه أصلاً لأنه ليس بمقدور لهم حتى ينهوا عنه وفي التحبير للإمام
السيوطي : ومن عجب ما أشتهر في تفسير مسلمون قول العوام : أي متزوجون وهو قول لا يعرف
له أصل ولا يجوز الإقدام على تفسير كلام الله تعالى بمجرد ما يحدث في النفس أو يسمع ممن لا
عهدة عليه إنتهى وقرأ أبو عبداً رضي الله تعالى عنه مسلمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما
أتى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منقادون له وفي هذه الآية تأكيد للنهي عن إطاعة
أهل الكتاب وأعتصموا بحبل الله أي القرآن وروى ذلك بسند صحيح عن ابن مسعود .
وأخرج غير واحد عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : كتاب

اﻟﻪ هو جبل اﻟﻪ الممدود من السماء إﻟﻰ الأرض .

وأخرج أحمد عن زيد بن ثابت قال : قال رسول اﻟﻪ صلى اﻟﻪ تعالى عليه وسلم : إني تارك فيكم خليفتين كتاب اﻟﻪ عزوجل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض وورد بمعنى ذلك أخبار كثيرة وقيل : المراد بجبل اﻟﻪ الطاعة والجماعة وروى ذلك عن ابن مسعود أيضا .

أخرج ابن أبي حاتم من طريق الشعبي عن ثابت بن قطنه المزني قال : سمعت ابن مسعود يخطب وهو يقول : أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنهما جبل اﻟﻪ تعالى الذي أمر به و في رواية عنه جبل اﻟﻪ تعالى الجماعة وروى ذلك أيضا عن ابن عباس رضي اﻟﻪ تعالى عنهما وأبي العالية أنه الإخلاص اﻟﻪ تعالى وحده وعن الحسن